

ج - عباس محمود العقاد

مؤلفات العقاد

وبعض تراث العقاد في حياتنا الفكرية ما أذكره على سبيل المثال لا الحصر

الشعر :

- ديوان العقاد (أربعة أجزاء) ١٩٢٨

- يقظة الصباح ١٩١٦

- وهج الظهيرة ١٩١٧

- أشباح الأصيل ١٩٢١

- أشجان الليل ١٩٢٨

- وحي الأربعين ١٩٢٣

- هدية الكروان ١٩٢٣

- عابر سبيل ١٩٢٧

- أعاصير مغرب ١٩٤٢

- بعد الأعاصير ١٩٥٠

- ديوان من نواوين ١٩٥٨

- ما بعد البعد ١٩٦٦

الادب والاجتماع والتاريخ :

- الفصول ١٩٢٢

- الشنور ١٩١٥

- مطالعات في الكتب والحياة ١٩٢٤

- مراجعات في الأدب والفنون ١٩٢٥

- أشقات مجتمعات في اللغة والأدب ١٩٦٣

- ساعات بين الكتب ج ١-١٩٢٧ ج ٢-١٩٤٥ الجزآن معاً
سنة ١٩٣٧
- عالم السنود والقيود ١٩٣٧
- يسألونك ١٩٤٧
- بين الكتب والناس ١٩٥٢
- إبليس ١٩٥٥
- على الأثير ١٩٥٣
- مطالعات ١٩٥٦
- عقائد المفكرين في القرن العشرين ١٩٥٨
- جحا الضاحك المضحك ١٩٥٦
- في بيتي ١٩٤٥
- القرن العشرون ما كان وما سيكون ١٩٥٩
- ١١ يوليو وضرب الإسكندرية ١٩٥٢
- اليد القوية في مضر ١٩٢٨
- جوائز الأدب العالمية ، مثل من جائزة نوبل ١٩٦٤

القصة :

- سارة ١٩٣٨

الدراسة والنقد واللغة :

- الديوان في النقد والأدب مع المازني ١٩٢١
- ابن الرومي حياته وشعره ١٩٣١
- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ١٩٣٧
- رجعة أبي العلاء ١٩٣٩
- قميبيز في الميزان ١٩٣١
- أبو نواس الحسن بن هانيء ١٩٥٣

- شاعر الغزل (عمر بن أبي زينة) ١٩٤٣
- جميل بثينة ١٩٤٤
- شاعر أندلسيّ وجائزة عالمية ١٩٦٠
- اللغة الشاعرة ١٩٦٠
- التعريف بشكسبير ١٩٥٨

الترجمة :

- (عرائس وشياطين) مجموعة من الشعر العالمي ١٩٤٥
- (ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي) ١٩٥٤

المذكرات :

- خلاصة اليومية ١٩١٢
- اليوميات ج ١، ١٩٦٣، ج ٢، ١٩٦٥، ج ٣، ١٩٧١
- ج ٤، ١٩٧١، ج ٤، ١٩٧٤

الفلسفة :

- مجمع الأحياء ط ١، ١٩١٦
- الله ١٩٤٧

السياسة :

- الحكم المطلق في القرن العشرين ١٩٢٨
- متلر في الميزان ١٩٤٦
- آفيون الشعوب ١٩٥٦
- فلاسفة الحكم في القرن الحديث ١٩٥٠
- الشيوعية والإنسانية ١٩٥٥

- الشيوعية والإسلام ١٩٥٦
- النازية والأديان ١٩٤٠
- الصهيونية العالمية ١٩٥٥
- لاشيوعية ولا استعمار ١٩٥٧

العبقريات والشخصيات الإسلامية :

- عبقرية محمد ط ١٩٤٢
- عبقرية الصديق ١٩٤٢
- عبقرية عمر ١٩٤٢
- عبقرية الإمام ١٩٤٩
- عبقرية خالد ١٩٤٥
- عبقرية المسيح ١٩٥٣
- أبو الأنبياء .. الخليل إبراهيم ١٩٥٣
- داعي السماء (بلال) ١٩٤٥
- نور التورين (عثمان بن عفان) ١٩٥٤
- الصديقة بنت الصديق ١٩٤٢
- أبو الشهداء ١٩٤٥
- عمرو بن العاص ١٩٤٤
- معاوية بن أبي سفيان في الميزان ١٩٥٦
- فاطمة الزهراء والفاطميون ١٩٥٣

الإسلاميات :

- الإسلام والاستعمار ١٩٥٧
- مطلع النور ١٩٥٥
- الديمقراطية في الإسلام ١٩٥٢
- أثر العرب في الحضارة الأوربية ١٩٤٦

- الفلسفة القرآنية ١٩٥٧
- حقائق الاسلام وأباطيل خصومه ١٩٥٧
- الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ١٩٦٠
- التفكير فريضة إسلامية ١٩٥٧
- الإسلام في القرآن الكريم ١٩٦١
- الإسلام في القرن العشرين ١٩٥٤
- مايقال عن الإسلام ١٩٦٣

التراجم :

- حياة قلم ١٩٦٣
- سعد زغلول ١٩٣٦
- روح عظيم غاندى ١٩٤٨
- تذكاري جيتي ١٩٣٢
- بنيامين فرانكلين ١٩٥٦
- محمد علي جناح ١٩٥٢
- برنارد شو ١٩٥٠
- الشيخ الرئيس ابن سينا ١٩٤٦
- عبد الرحمن الكواكبي ١٩٥٩
- سن ياتسن ١٩٥٢
- فرانسيس ياكوب ١٩٤٥
- ابن رشد ١٩٥٣
- الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ١٩٦١
- رجال عرفتهم ١٩٦٣

المرأة :

- الإنسان الثاني ١٩١٢

- هذه الشجرة ١٩٤٥

- المرأة في القرآن الكريم ١٩٥٩

أما الكتب التي قدم لها ، أو عرف بها أو نقدها ... أما المقالات والبحوث في شتى المعارف فقد سجلتها دار الكتب في نشرة بيلوجرافية باسم عباس محمود العقاد . كما أصدرت الجامعة الأمريكية قائمة ببيلوجرافية بكل ما كُتِبَ وما كُتِبَ عنه في سلسلة أعلام الأدب العربي المعاصر .

كتب للأستاذ العقاد صدرت بعد وفاته

- أنا (١٩٦٥)

- ربود وحنود (١٩٦٩)

- دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية (١٩٦٩)

- الحرب العالمية الثانية (١٩٧٠)

- المرأة ذلك اللغز (١٩٧٠)

- بحوث في اللغة والأدب (١٩٧٠)

- خواطر في الفن والقصة (١٩٧١)

- قيم ومعايير (١٩٧٢)

- عيد القلم (١٩٧٣)

- مع عاهل الجزيرة العربية عبد العزيز آل سعود (١٩٧٣)

- الإسلام والحضارة الإنسانية (١٩٧٣)

- آراء في الأدب والفنون (١٩٧٣)

- دين وفن وفلسفة (١٩٧٣)

- الإسلام دعوة عالمية (١٩٧٣)

- مواقف وقضايا (١٩٧٤)

- فنون وشجون (١٩٧٤)

الحب الأول

كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقي الشاعران التابعان المازني وعلى شوقي قصيدة ابن الرومي النونية التي يمدح بها أبا الصقر ويقول في أولها

أجنيبك الورد أغصان وكتبان
وفوق ذينك أعصاب مهدة
فيهن نوعان : تفاح ورمان
سيود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقصينا حق أطرائها ونقدناها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرها وقافيتها فنظم المازني قصيدته في مناجاة الهاجر ونظم شوقي قصيدته في هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأنهيتها روح ابن الرومي :

يهينك يازهر أطينار وأفنان
طوباك ! لست بانسان فتشبهني ،
هذا الربيع تجلى في مواكبه
تفتحت عنه أكمام السماء رضى
وشائع النور في البستان باسفة
الشمس تضحك ، والأفاق صافية
والنسيم خفوق في جوانبه
في كل روض قرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبق
الورد يجمر عجباً في كائمه
والقرفل أثواب ينوعها
والبنفسج أمساح ممسكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحييه والإطيار هاجية

الطير ينشد والافنان عيدان
اني ظنيت وأنت اليوم ريان
وهكذا السهر أن يعثرها أن
وزفه من نعيم الخلد رضان
والأرض خالية ، والماء جيلان
جلاواء ، والروض بالأثمار قينان
والطيور ترانيم وألحان
ياحبذا هي أيبات وسكان
كما ترأسيل بالأشواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان
عن البلور صنباغ الكيف رقان
كأنه راهب في الدير محزان
منهن جنام خلام من مثله إلحان
بلايل وشجارير وكيروان

مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
والصبح في حلال الأنوار طرزه
كأنما الأرض في القربوس سايحة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
بالا المحب الذي لا حبه دنس
نقاه عن عرس الدنيا شواغله

فيستجيب له سر وغيان
في الشرق والغرب أسحار وأصلان
يحدو خطاها من الأملاك ريان
فكل ماقي فضاء الله فرحان
ولا مودته حب وإدهان
إن الحداد عن الأعراس شغلان

ما للطبيعة تجلو حقل زينتها
كأنما مرنت من طول ما صنعت
رحمك يارب إن الناس قد غلبوا
لقد علمت بأننا لا قرار لنا
فما لنا كلما دارت نواظرنا
من كل الأفة بالحسن طلعت
تنصاح طرته عن صبح غرته
إذا النهار تجلى من أسرته
ترنح اللين في عطفه واتسقت
ويستهل بروض من ملاحته
بالغصن شبهه من ليس يعرفه
وهل نماقط في غصن على شجر

حتى لكاث منها اللحم ألوان
قليس يخطئها في الصنع إنقان
على الوقيار ، وللأهواء شيطان
منع الجمال ، وأن الصبر وهتان
فببت إليهن أوهاق وأشيطان
مستلمح التيه ، يعطو وهو خجلان
فيفضح الصبح وجه منه ضحيان
صحت قلوب تحييه وأجفان
فيه الحلى ، فهو للأبصار ميدان
كما استهل بروض الزهر نيسان
وإنما هو للرائين بستان
أسن وورد ونسرين وسوسان؟

يامن يرانى غريقاً في محبته
واضيعة الحب أبديه واكتمه
لي في مديحك أشعار أضن بها
على محياك من بشى الصبا روع
فقيم تعدلهم إن راح ناظرهم
ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه
هما شقيقان فارق أن تحيلهما

وجداً ، ويسألنى هل أنت غضان ؟
ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
على امرئ فخره عرش وإيوان
والمحبين أحداق وأعيان
بحسن وجهك يهذى وهو لهان ؟
ذنباً من الناس لا يحوه غفران ؟
ضدبن بينهما نأى وهجران

من علم الناس أن الحب مائمه
هبها جناية جان أنت أثمها
إن الحسوم مثناة جوارجها
لكل قلب قرين يستتم به
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
تمالك الصخر أحظى منك إن نفرت

حتى كأن ليس غير البغض إحسان
منا كان يعصم لا إنيس ولا جان
إلا القلوب فصيفت وهي أجدان
خلق وخلق فهل يرضيك نقصان
وفى الوجوه على الأرواح عنوان
عك العيون ، ولم يشملك وجدان

إننا لمن معشر حب الجمال لهم
ليأمن الطير أننا لا نكيد له
لو تسمع الورق نجوانا لكان لها
أو كان يدري حى النبت عفتنا
أو ينظر السنانم النابي طويتنا
ولا أنقى الخوت شرأحين يبصرنا
ياليت أن لنا كهفا تعود به

حب لما كان في الدنيا ومن كانوا
ولا يخف مكرنا وحش وعقبان
منا غصبون تضيرت وأحضان
لم تغض منه بأيدينا أغيصان
لم تالف القفر آرام وغزلان
إذا وقته شباك الانس قيعان
إن راح يفزعها بغسى وعدوان

منا ضرر قانصنها أن لا يكون لها
أين الحمام تشدو في أرائكها
أو الطيور على السقود تاضجة
لو أطلقوها كما شاعت لكان لهم

غير الفلا وحجان الأفق قضبان
من الحمام يشووهن مبطان
من الطيور تهاداهن أفنان
منها قيان كما شأوا وندهان

هل يعرف البيض أن الحسن جوهرة
يقنو نفاسه متن لا يسومه
يا جوهراً بت أرعاه على أمم
ما في يدي منه لا عين ولا أثر
قد نلت مانلت من حظ به عرضا
إني إلى الرعى من عينيك مفتقر
من لي بفهدك ترغمانى لو احظله

لها الثراء ، ثراء النفس ، أثمان
وقد يعز على اللال قنينان
رعى الشحيح ، ومالي فيه سلطان
وإلى عليه مغاليلق وأعيان
وقد تولى ، فحظى منه فقدان
ياضوء قلبى ، فإن القلب مدجان
وزب مستيقظ يرعاه نعبان !

لو أستطيع لوقاه وظلاله
أبيت أزجى إليه كل ضاحكة
أزجى عرائس أحلام تيممه
تمضى به بين جنات مزخرقة
وساجعات تتاغيه على كثر
إذا تنقل أو أسرى فمهبطة
مستمرة طيب مجناها وبهجتها
وبات للقلب في جنح الظلام إلى
حسبي السهاد إذا مايت أذكره
إني لأغتم وصلا في تمنعه

ماضر من نال في حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالانفس مقتنع
فإن روينا ، فبعض الري مظمأة
أي الفريقيين أحمى لهفة ووجي
ياليلة حطمت أنوال جائكها
العيش من قبلها شوق نعمت به
طالبت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أندري لهجتها
وكيف لا وهي شطر حين أحسبها
لقد سقانا الهوى خمراً معتقة
هيات لا تبلغ الصبهاء نشوتها
فاض الهيام على قلبي ففاض به
وددت والدمع في عيني محتجيز
أمسيت أرشف شهداً من مراشفه
والنيل تجري له في كل ناحية

قلب تنام الدرادي ، وهو جولان
من الأمانى يسويهن فتان
في زبرج بالحياء الغض يزدان
فيهن حور وأملاك وولدان
حتى ينيبهه منهن إرنان
من خالص العسجد الوهاج أفدان
قلب غرير ولحظ منه سكران
دبيب أحلامه صغو وإرغان
وطرفه الاكحل الوسنان وسنان
وعطفه ، وكلا الوصيلين مقتان

إن فاته في طو يل الدهر أحيان
فاقتنع ، فيسائرهما شوك وعيدان
أكان نجح لها أم كان جرميان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق فاليلك لهفان
فلا يحاك لها في الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفي الوصال من الجنات ألوان
أليلة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطر ، وفيها عنه رجحان
صباها قبلنا شيب وشيان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبح له من وراء الدمع شيطان
لو سال منه على خدى غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جداول لؤلؤيسات وثغبان

يقودنا حيث شاء الموج وأطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبتقت
فما أفتقنا وعين الصبح شارقة
بناسوى الشمس والشهبان نرصدها

أمواهه ، فكأن القلك وسنجان
من كل مطلق للصبيح عقدان
وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

سمعت أعذب ما يفتر عنه فم
فصاحة لثمت روحى بها شفة
انفي لرين النهى من كل ما نقشت
تهتر بين طوايا النفس نيرتها
ذُرِّ الدساتين تحذو وهي ضاربة
وأطرب لصوت تعالى أن يحاكيه
ما أنشد الناس إلا كي تذكرهم
ولا تعلم وزن القول شاعرهم
إنى ألوذ بشعري حين يطرقنى
والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كان من صور أسرافيل دعوته
يظل ينطف من ماء الحياة ندى
فما يزال لراويه وقائله
يجنى المودة مما لا حياة له
وينسب النجم ألحاظا تساهره
إذا تجهم وجه الناس ضاحكه
أرمل هاتفة الأصوات أسمعته
تفضي له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبت الأقانيم التي جمعت
الحب والشعر ديني والحياة منعا
هي الحياة جنين الحب من قدم
والشعر ألسنة تفضي الحياة بها

من الحديث وما ساغته أذان
لو ذاقها النحل لم يفرأه ريحان
على الصخائف أعراب ويونان
كما يموج لضوء الشمس خيطان
من ليس تحذو أشواق وأحزان
حاك ، وتغرب عن فحواه أفتان
صوت الحبيب أناشيد وألجان
إلا وكان له بالنبيخ ميزان
من الطوارق نزال وضيغان
والشاعر الفند بين الناس رجمن
لو يسمع الصوريوم البعث صفوان
على الجماد فينركو فيه ريفان
من الخلائق سمار وخلصان
إذا جفاه من الأحياء خوان
والودق يبكيه دمع منه هتان
ثغر الورود ومال السرور والبان
للريح والغاب أبواق وعندان
كأنما هو قتي الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
دين لعمرك لا تنفسيه أديان
لولا التجاذب ما ضمتك أكنوان
إلى الحياة بما يطويته بكتبان

لولا القريض لكانت وهي فانتنة
مادام في الكون ركن للحياة يرى
كن بالخوالج حيا فالجى حدث
وانما المرء يحيا في خوالجه

خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففى ضحائفه للشعر ديوان
لربه ، ووقار الحلم أكفان
وليس يحيه في الابواب رجحان

بقية لك أتوهبا وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأني تاجر في الشط مرتقب
هذى بقاياك لو تستطيع تذهبها
لا يأمن الحب صبيا لا يكون له
ما كنت أجهل لما إن كلفت به
من لي به مثل ما أرضاه في ملا
تفرق الناس أوطانا وما افتقرت
بيتنا نساكنهم داراً ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

هذى القصائد لي فيهن سلوان
عنها السنون ، فلي بالذكر قنعان
موج الخضم ، وفلكي فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غنيان
أنى سألناه يوماً وهو غضبان
هأما وهاتوا فهم للوهم عبدان؟
لهم على حسب الافهام أوطان
مينا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

يا أبلح الناس هلا كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أجرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجل
تداولوها فراحت في مذاهبهم
ما كثرة المثبتين الأمر تثبته
فإن الف ضرير ليس يعدلهم
فاضرب بنعك دعواهم فكلهمو
قالوا ابن آدم من قرد فقلبت لهم
إن أصبح القرد في خلق يماثله

روحاً فيتققا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو ان العذل قرآن
سود لها غير ماتبيد ابطان
فالحق متتند والأفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركيان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق ايهان
بالبصر القرد يوم الشك ميزان
خواض ليل ، وهم في الصبح عميان
كلا ، ولكنه في النجر ثعبان
ففى خلانقه لا شك برهان

من الرياء ، وفي فكيه ذيفان
فقيم عالمهم بالشر كظان
ولا تتفي بينهم مين وبهتان
وهم كما زعموا آل وإخوان
ألا تفرقهم فني الدور أضغان
من السوان وهذا الدهر ، بحران

حسى واذهب فيها الحدس إيقان
حتى غنذا وهو بالأوهام ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان
وضاق عن هديهم ذرع وأمكان
لا يجرمك بر الناس أو خانوا
ونحن نحسب أن القوم قد ماتوا
وان تولته بالأرزاء خدثان
أدار بالشعند أم بالتحسن كيوان
ودان من شئت فالأعداء خلان
في شرعة الطبع ميثاق وإيمان
على التراب ، فان الحر صوان
مثنى ، وليس إليها الدهر رجعان
فريدة نيذا للموت خسران
يرجى لها بعد وهي السمط قنيان
ثم استرح أبداً والحق بمن حانوا

بذراً يضىء له والقلب غيمان
بالرغم متي ، وأصحاب وجيران
بخالض منه أخشاب وأخدان
أن الفضاء بذاك السرب ملآن

في كل يوم له ثوب يجده
لا يجهل الخير أدرهم وأجهلهم
لويقههم الناس سر الناس ماختلفوا
تناكروا فتعادوا في مقاصدهم
أحرى بمن تجمع الأجداث بينهم
كأنما بورة الدنيا بأجمعها

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
ما زال يحزمتني دهري ويومئني
إنا لنضحك لا صقواً ولا لعباً
اعي العقول صلاح الخلق من قدم
فغش كما شتات الأقدار في دعة
لعلهم في طريق الضد قد سلخوا
من عاش في غفلة طاب البقاء له
لم يدر من تام والافلاك دائرة
فاطلب لنفسك منها مهرياً أمناً
والزم حياتك واعشقها فبينكما
هي الوجود قصته أن تجود به
ولا تحد عن سبيل لست تسلكها
بلى ولا تلق منها إذ تقلدها
لا يجمع السمط منها درتين ولا
وانهض بها مرة في الدهر وأحدة

يا واهب الليل بذراً هب لشيئه
أنا الغريب والي بين الوذي رحم
وابعث لنا الحور فالانسان ليس لنا
أو الكواكب سريراً بيننا غزلاً

نفثة

عذب المدام ولا الأنداء ترويني
معالم الأرض في الغماء تهديني
نيني ، ولا سمر السمار يلهيني
ولا الكوارث والأشجان تبكييني
عن الدموع نفاها جفن محزون
على المدامع أجفان المساكين
وما استرحت بحزن في مدفون
سحر الرقاة من اللأواء يشقيني
عجائب القدر المكنون تعينيني
على الزمان ولا خل فيأسوني
فلمست تمحوه إلا حين تمحوني

ظمان ظمان لا صوب الغمام ولا
حيران حيران لا نجم السماء ولا
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يدا
غصان غصان لا الأوجاع تبلييني
شعري دموعي وما بالشعر من عوض
ياسوء ما أبقت الدنيا لمغتبط
هم أطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم
أسوان أسوان لا طب النساء ولا
سأمان سأمان لا صفو الحياة ولا
أصاحب الدهر لا قلب فيسعديني
يديك فامح ضنني ياموت في كبدي

كأس الموت

وقالوا أراج اللس ذاك المعذبا
فإنني أخاف اللحد أن يتها
وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربا
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا
أعيدوا على سمعي القصير فأطربا

أذا شيعوني يوم نقضى منيتي
فلا تحملوني صامتين إلى الثرى
وغنوا فإن البوت كأس شهية
وما النعش إلا الإهد مهد بني الردى
ولا تذكروني بالبكاء وإنما

تجربة نقدية ٣ :

العقاد إسم كبير في عالم النقد والإبداع والفكر الحديث . إشتغل بالكتابة منذ بدايات القرن العشرين .. فقد ولد في ١٨٨٩ في شهر يونية وتوفي في مارس ١٩٦٤ .. أى أنه شغل مساحة ثلثي القرن العشرين جميعاً .. وانتقل من نصفه الأول بكافة متغيراته إلى عقد ونصف من النصف الثاني ليكون شاهداً على عصر مليء بالتغيرات المحلية والعالمية ... على كافة الأصعدة ، السياسية والإقتصادية ومن ثم الإجتماعية والثقافية .

ويقترن اسم العقاد بنظرية "الديوان" في النقد والأدب .. كما يقترون بالعبريات الإسلامية . وبالشاعرية . ولقد ظهرت نظرية "الديوان" أكثر ما ظهرت في نقد "شوقي" الذي ضمنه جزأين من "الديوان في النقد والأدب" بالإشتراك مع المازني . وهاجم فيه شوقي وشاعريته هجوماً مريراً واتهمه بالإحالة والتفكك والتعقيد والتقليد واللاموضوعية .

ولقد خطر على الذهن كثيراً هذا السؤال . هل قدم لنا العقاد نموذجاً شعرياً يتحلى بالصفات التي أرادها كناقد في القصيدة ؟ وذلك من خلال دواوينه الأحد عشر التي أصدرها ما بين عامي ١٩٣٦ حتى ١٩٦٦ (إذ صدر الأخير بعد وفاته .. كما جمع دواوينه الأولى الأربعة في مجلد واحد سماه ديوان العقاد) .

وأهم ما نلمسه في شعر العقاد النزعة نحو "الرومانسية المعتدلة" وأقصد بها الرومانسية غير المرضية . التي نراها أحياناً في شعر مدرسة الرومانسية الإنجليزية التي تأثر بها .. عند بيرون وشيللي وكيتيس ووردزورث .

والنموذج الذي بين أيدينا هو "الحب الأول" وهو من "ديوان العقاد" الذي صدر

سنة ١٩٢٨ . وأهمية النموذج في أنه قريب عهد بنظرية النقد عنده قبل أن تتعدل في المستقبل وتخفت حدته بعد وفاة شوقي سنة ١٩٣٢ . وسوف نسعى لاستكشاف عناصر الفنية في شعر العقاد من خلالها ومن خلال مقطوعة ثانية أخرى له هي "نفثة" .

و"الحب الأول" تقع في مائة وخمسة وستين بيتاً وهي معارضة لقصيدة ابن الرومي "النونية" على بحرهما وقافيتها . ومحاورها تدور حول الحب والزهر والطبيعة والسهد والهجر والوصل وما يتعلق بالحب من "ضرورات" المعاني .

وتنقسم شكلياً إلى ثلاثة عشر مقطعا تتراوح بين عشرين بيتاً وأربعة أبيات على هذا النحو :

٢٠	عشرون بيتاً	المقطع الأول
١٢	اثنا عشر بيتاً	المقطع الثاني
١٣	ثلاثة عشر بيتاً	المقطع الثالث
٧	سبعة أبيات	المقطع الرابع
٤	أربعة أبيات	المقطع الخامس
١٧	سبعة عشر بيتاً	المقطع السادس
٢٠	عشرون بيتاً	المقطع السابع
٨	ثمانية أبيات	المقطع الثامن
١٨	ثمانية عشر بيتاً	المقطع التاسع
١٠	عشرة أبيات	المقطع العاشر
١٧	عشر سبعة عشر بيتاً	المقطع الحادي عشر
١٥	خمس عشرة بيتاً	المقطع الثاني عشر
٤	أربعة عشر أبيات	المقطع الثالث عشر

ولعل أول ملحوظة شكلية في عدد المقاطع وعدد أبياتها أننا نلاحظ انقسامها

إلى أربع مجموعات تبدأ من الأولى حتى الخامسة . ثم من السادسة إلى الثامنة . ثم من التاسعة حتى العاشرة والرابعة من ١١ - ١٣ وكل مجموعة تحتوي على عدد أبيات على هذا النحو :

المجموعة الأولى ٢٠-١٢-١٣-٧-٤

المجموعة الثانية ١٧-٢٠-٨

المجموعة الثالثة ١٨-١٠

المجموعة الرابعة ١٧-١٥-٤

والتشكيل على هذا النحو يبدو تنازلياً في كل مجموعة . ربما يرتبط هذا بمحاور التضمين ودرجة انفعالها وحدتها في النص ثم خفوتها بعد حين ليبدأ محور آخر متوهماً ليلبث إلى خفوت من بعد .

ربما يعين الوقوف عند المعاني المترددة لمحاولة اكتشاف علاقات التضمين من ناحية وعلاقات العناصر المختلفة للمعاني من ناحية أخرى .

في المقطوعة الأولى : رمزيج من وصف الزهور وألوانها في الطبيعة تتردد فيه مفردات في محاور لغوية دائرة لغوية أولى : زهر - أفنان - ريان - النور - الزهر - الورد - الياسمين - الأغصان - القرنفل - البنفسج - زهر الليمون .

دائرة لغوية ثانية : أطيوار - طير - ينشد - للطيور - ترانيم - ألحان - بلابل - شحارير - كراون .

دائرة لغوية ثالثة : الربيع - الدهر - الصبح - الأنوار - الشرق - المغرب - أسفار - أصلان .

وهذه دوائر تشترك مع أكثر من دائرة في عناصر علاقية تقطع خطوط التمييز لتصل بين الحين والحين بين الدوائر اللغوية المختلفة لتصنع وحدات معنوية كبرى .

وفي المقطوعة الثانية : نقف حائرين أمام المعنى المباشر المراد : حتى لنظن أن هناك ضبابية في الرؤية عند المؤلف وفي النص . ومن ثم فقد كانت تضييع عناصر الحدود الفاصلة بين المعاني المختلفة حتى تداخلت في كل المقاطع تقريباً . فهذه المقطوعة محورها الطبيعة وزينتها .. وهذا لا يبعد كثيراً عن المحور السابق . في المقطع الأول . وفيه نجد مفردات " الطبيعة . الحقل - الزينة - ألوان - الجمال - الألة - الحسن - مستلمح - التيه - صبح - النهار - قلوب - اتسقت - الحلى - روض - روض الزهر - نيسان - الفصن - بستان - غصن شجر - أسى - ورد - نسرين - سوسان .

هذه مفردات تحمل ملامح المعجم اللغوي السابق . كما تبدو ملامح تكرارية المعنى واضحة حتى فيما يتعلق بتكرارية المفردات أو أكثرها .

ويتحول المعنى في المقطع الثالث بعد طول تقديم وتكرار لامبرر له مط الصور وأحالتها مقاطع لإتغنى كثيراً حبذا لو كان أجملها ليصبح من الشعر حكمة .

في هذا المقطع نقف على تجربة محب غرق في الأسي والشجن تتمحور مفرداته في :

غريقا - وجد - غصان - ضيعة الحب - أكتمه - وشى الصبا - روع - المحيين - يهذى - ولهان - ذنباً - غفران - أرفق - نأى - هجران - الحب - القلوب - قلب - التعاطف - الأرواح - العنوان - وجدان .

هل يستحق هذا المحور على تواضعه وتكرار معانيه أن يقدم له الشاعر بمقدمة تصل إلى اثنين وثلاثين بيتاً . كما أن كافة المعاني الواردة في الخمسة وأربعين بيتاً حتى الآن لا تكتشف بينها معنى طريفاً وجديناً واحداً . يمكن أن ينسب إلى العقاد دون غيره من الشعراء .

فهو غريق في الحب . وحببيه لا يثرئ . وهو يضمن بمدائح المحبوب على صاحب العرش والإيوان . والمحـب جميل يلفت نظر المحبين وليس الذنب ذنب الحب . فالحسن والحب صنوان لا يفترقان . ومن قال أن الحب مائة وكل محب قرين . . .

هل في هذا التلخيص معنى واحد يمكن أن ننسبه للعقاد أو ربما للشعر الحديث؟! فقيم كانت مأخذه على شوقي؟ (بالبحث تبين أن هذه القصيدة هي من بين قصائد العقاد في "يقظة الصباح" وهو ديوانه الأول الذي صدر سنة ١٩١٦ . ولكن النسخة التي بين يدي هي النسخة التي جمع فيها دواوينه الثلاثة : يقظة الصباح وهج الظهيرة - أشباح الأصيل - وأضاف إليها أشجان الليل ثم جمعها في ديوان واحد طبع مطبعة المقتطف سنة ١٩٢٨ ربما يكون بين الأصل وبين هذه الطبعة تنقيح أو تهذيب) .

والسؤال المطروح أيضاً هو قيم القصيد في معنى مسبق؟ هو من باب ترويض القول؟

وفي المقطع الرابع نقف على محور يبين اضطراب المعنى لدى الشاعر ، فهو يحاول الجمع بين الطبيعة والحب ويطلب من الطير أن تأمن جانبه كما يطلب ذلك من الوحش والعقبان . والورق . والنبات والحيتان . وهو يستعين بمفردات المعجم الملائم : الطير . وحش . عقبان . الورق . السائم . آرام . غزلان . الحوت . قيعان . كهف .

وفي المقطع الخامس : يعود في بيته الأول بالضمير (ها) على ماسبق رغم فاصل يضعه بين المقطوعتين . وهذا خلط لا يستحب في تقسيم العناصر البنائية للنص الشعري . إذ أنه بذلك يضل المتلقى دون مبرر واضح . وهو يقرب صورة الحمام والطيور وهي حرة مطلقة وبينها منشوية أو على السفود .. والصور تبدو سخيفة بين الحمام تشرد في أرائكها .. والحمام يشويهن مبطان (مع ملاحظة أن مفعال تكررت كثيراً في مبطان . ميدان . ميسان . مدجان . ميزان) أو الطيور على

السفود (الأسياخ التي تعد للشيء) مطهية والطيور حرة على الأفتان .
: وهذا التصور يبدو غير متوافق مع المحاور السابقة في وصف الطبيعة ووصف
حالة المحب الذي يعاني البعد والفراق .

ويبدو أن الشاعر قد أطال في مضمون مطروق غير مستحدث ، وهو في
مرحلة رياضة القول . ولهذا فقد تكررت معاني كثيرة دون مبرر واضح . ففي المقطع
السادس : تحويل للمحبوب إلى صيغة جوهرة ترعاه عينونها . ففي هذا المقطع
تتمحور المعاني حول مفردات جديدة :

البيض - الحسن - جوهرة - ثراء - أثمان - يقنو - نفاثسه - اللال -
الدرارى - زيرج - العسجد .

وهذا المقطع يتواصل مع المقطع السابع الذى يكاد يتمحور حول السعادة ..
وهنا تكاد تبدو مراحل الحدث الذى ربما مزجناه "بسارة" أو ببعض حوادث تعرفها
إلى العقاد وقصته معها . ففي المحور الثامن إشارة إلى حوار عذب منها له . ثم
موقفه بين الحب والشعر فى المقطع التاسع وسلوى الشعر فى المقطع العاشر ومكائد
العاذلين فى الحادى عشر وحكمة التجربة فى الثانى عشر والثالث عشر . ومن هذا
التلخيص التضمينى السريع نكاد نكتشف تتابع العناصر يعيبيها ضبابية فى الرؤية
تكاد لاتضع فواصل بين المحاور والمقاطع وتجعل المضمون الكلى متمثلاً فى عنوان
ضبابى كبير .

وأهم مانراه فى القصيدة هو طول النص بما يسمح بالانتقال بين معانى
متعددة من ناحية وبين استطراد يؤدي إلى اضطراب فى المخيلة الشاعرة دون مبرر
واضح . هنا نعود إلى طرح السؤال مرة أخرى . هل نجح العقاد فى وضع نموذج
شعرى يحقق به مطمحاً نقدياً لم يستطعه شوقي ؟ لا أظن ذلك .

فالقصيدا لاتشكل عندى نموذجاً أدبياً معرفياً فريداً . على الرغم من عقلانية

الشاعر وجفاف نبهه الوجدانى .. إذ كنا نتوقع على الأقل أن تكون تجربة "الحب الأول" محرّكاً مضمونياً نسعى من خلاله للقاء حركة معرفية غير مسبوقه . ولكننا نفاجاً بمعانى يرددها طلاب المدارس من المراهقين لاعمق لها .

وهذا لا ينسحب على هذه المقطوعة ولكننا نراها فى أكثر مقطوعاته لفتاً لأنظار النقاد وهى "نفثة" التى يتوحد فيها البيت كما نرى فى القصيدة الفاتنة لدرجة ملفته تتنافى مع مزاعم وحدة الموضوع ..

وربما تكون هذه القضية جديرة بالمناقشة . فلقد وضع العقاد فكرة وحدة البيت على أنه اتهام وانساق وراءه النقاد بون سؤال واحد فيما هو ضرر وحدة البيت ؟ ونحن نعلم أنه مزية تخص التراث العربى الشعرى جميعاً ولأراها نقيصة .. فالشاعر العربى قادر على المزج بين وحدة البيت ووحدة الموضوع التى نراها فى كثير من نماذج الشعر العربى وهذا هو التراث الذى أغرم به العقاد كما أغرم بمدرسة الرومانسية الإنجليزية بون سواها .. وعندما جرب فى مجال الإبداع الشعرى وقع فى مأزق وحدة البيت الذى أخذه على نموذج من شوقى هو "رثاء مصطفى كامل" .

و"نفثة" مقطوعة من أحد عشر بيتاً من الشعر الموزون المقفى الدال على معنى . محورها التوجع من السأم والظمأ واليقظة والغصص ومايصاحب ذلك من شعور بالوحدة والأسى على فحواله كشاعر وناقد وكاتب ومفكر يومى ظاهر حياته أنه ليس فى حاجة إلى نبع حنان فياض يعوضه عن جفاف الحياة العقلية التى يعيشها . وهذه مقطوعة واحدة الموضوع كما يبدو ظاهراً . إذا كان يعنى بوحدة الموضوع هذا . فإن شوقى يتميز بهذه المزية بون سواه . أنظر إلى موضوع "النيل" عنده السابق التعرض له بالتحليل فى هذا الكتاب . وهى قصيدة واحدة الموضوع ولكنها متفرقة الأبيات يصلح كل بيت منها أن يستقل بمعزل عنها .. كما يصلح أكثر أبياتها لأن يتقدم أو يتأخر عن الترتيب الذى وضعه عليه المؤلف .

وهي قصيدة اختار لها عنوان "نفثة".

واقدهفت نظرى المفرد فراجعته فى لسان العرب فإذا به : "نفث : النفث : أقل من الفعل ، لأن الفعل لا يكون إلا معه شيء من الريق ، والنفث : شبيه بالنفخ ، وقيل : هو التفل بعينه " . ورد فى معانيه " والحية تنفث السم حين تنكز . والجرح ينفث الدم إذا أظهره ، وسم نفيث ، ودم نفيث ، إذا نفثه الجرح " . وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : " اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه " . فأما الهمز والنفخ فمعروفاً وأما النفث فتفسيره فى الحديث أنه الشعر . وإنما سمي كذلك لأنه كالشيء ينفثه الإنسان من فيه ، مثل الرقية . وقد جاء فى القرآن : " ومن شر النفاثات فى العقد " ومن السواحر . حين ينفثن فى العقد بالريق .

وهنا نجد الاستخدام وقد أمكن أن يحيل إلى عدد من التدايعات تسمى إلى المقصود ولا تحسنه وهذا من سوء الاختيار الحادث من استخدام مفرد بمدلول فرد دون النظر إلى بقية معانيه .

ثم فلنحاول الكشف عن دائرة الأسى والخرق فى النص :

ظلمان . حيران . الغماء . يقظان . غصان . أوجاع . تبلى . الأشجان .
تبكى . دموع . جفن . محزون . المساكين . الحزن . مدفون . أسوان . الرقاة .
اللاواء . سأمان . ضنى . موت .

وهذه المفردات تتلاقى لتصنع حالة من التوافق اللغظى لاتدل على استمرارية الموقف . إذ أن عوارضه يمكن أن تزول على عكس ما نرى فى رثاء الخنساء " ينكرنى طلوع الشمس صحراً ، وأذكره لكل غروب شمس . ولولا كثرة الباكين حولى .. على قتلاهم لقتلت نفسى " هذه حالة لاعلاج لها سوى النسيان إن أمكن أورثاء جرير لزوجته " لولا الحياء لهاجنى استعبار ولزرت قبرك والحيب يزار " فهذا أيضاً موقف شعورى لايسهل التخلص منه .. أما حالة شاعرنا فهى حالة عارضة

